Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« الطبيعة معبد ذو عمد حية ، وتنطق هذه العمد أحيانا ولكنها لا تفصح ، ويجوس المرء منها في غابات من رموز تلحظه بنظرات أليفة ، وتتحاوب الروائع والألوان والأصوات كأنها أصداء طويلة مختلطة تتردد من بعيد لتؤلف وحدة عميقة مظلمة الأرجاء ، رحيبة كالليل وكالضوء »[1].

ففي هذه القطعة لا نستطيع أن نحدد بالضبط إذا كان الشاعر يصف الطبيعة أو يصف شعوره إزاء الطبيعة ، لأنه في الواقع لا يقيم حدودا وفواصل بين هذه وتلك ، وإنما يمزج بينها مزجا معقدا تجردت معه الأشياء المحسوسة من إطارها الخارجي ومن معناها الظاهري لتصبح مفهومات نفسية لا تعرف الحدود .

وقد وسع الرمزيون من دائرة العلاقات هذه فأصبحت مظاهر الكون لديهم كلها سلسلة من الحلقات المتواصلة تؤلف وحدة عميقة بكل أجزائها وحلقاتها . والشاعر يعبر عن هذه الحقيقة الشاملة الغامضة وعن الوحدة العميقة التي تربط هذه المظاهر ببعضها وتربطنا بها . فهناك وحدة روحية عميقة تجمع بيننا وبين الأشياء التي نراها ونحسها ، لأن هذه الأشياء لها كيان أيضا ، ولأن إنسجام الأشياء المختلفة وإنسجام الأصوات يرمز إلى إنسجام الأرواح والأكوان وهذا هو سر تأثرنا بما نراه من جمال وسر الجاذبية الخفية التي نحسها نحو الشيء الجميل[2].

تلك هي أهم الخصائص الفنية للمذهب الرمزي في الأدب ، ولما كان من العسير على الشعراء الرمزيين أن يصلوا بالشعر إلى ما كانوا يحلمون به من المثل الأعلى ، وهو أن يعبر عن الاحساسات والإنفعالات النفسية التي لا تخضع للتفسير والتحليل ، وأن يجعلوا من القصيدة الشعرية قطعة موسيقية صافية ، فقد عمدوا في بعض الأحيان إلى تحرير

(١) محمد عيمي هلال، الأدب المقارن، ص ٤٠٠.

(٢) Guy Michaud, Message Poétique du symbolisme, p.413.